



دار ثقافة الكويت  
للدراسات والبحوث

سعاد محمد الصباح

امراة بلا سواجل

امراةٌ بلا سِوَاِجِل

شعر

# امراة بلا سواحل

سعاد محمد الصباح



دار سعاد الصباح  
للنشر والتوزيع

الْخِلاَفَ وَالصُّورَ الدَّاخِلِيَّةَ بِرِيشَةِ عَجَاجٍ وَمِيمُوزَا المَرَاوِنِي

الطبعة الرابعة آذار (مارس) 2005  
جميع الحقوق محفوظة

دار سعاد الصباح  
للنشر والتوزيع

ص. ب. 27280  
الصفاء 13133 - الكويت



تَمَنِّيْتُكَ اسْتِنَائِيَّةً  
لِرَجْمِ اسْتِنَائِيٍّ

فَرَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَنَا ... يَا سَيِّدِي  
فَأَنَا الْحَضَائِقُ ... وَالطُّغَاةُ فُلُورُ

سَعَاد





عامٌ سعيدٌ . .

عامٌ سعيدٌ . .

إِنِّي أَفْضَلُ أَنْ نَقُولَ لِبَعْضِنَا :

«حُبُّ سَعِيدٌ» .

ما أَضْيَقَ الْكَلِمَاتِ حِينَ نَقُولُهَا كَالْآخِرِينَ .

أنا لا أريدُ بأن تكونَ عواطفِي

مَنْقُولَةً عَنْ أُمْنِيَّاتِ الْآخِرِينَ . .

أنا أرفضُ الحُبَّ المعبأً في بطاقاتِ البريدِ . .  
إني أحبُّكَ في بداياتِ السنَّةِ . .  
وأنا أحبُّكَ في نهاياتِ السنَّةِ . .  
فالحُبُّ أكبرُ من جميعِ الأزمنةِ  
والحُبُّ أرحبُ من جميعِ الأمكنةِ  
ولذا أفضِّلُ أن نقولَ لبعضنا  
«حُبُّ سعيد» . .

حُبُّ يثورُ على الطقوسِ المسرحيَّةِ في الكلامِ .  
حُبُّ يثورُ على الأصولِ . .  
على الجذورِ . .  
على النظامِ . .  
حُبُّ يحاولُ أن يُغيِّرَ كلَّ شيءٍ  
في قواميسِ الغرامِ ! ! ! . . .

- . ماذا أريدُ إذا أتى العامُ الجديدُ . . ؟  
 كم أنتَ طفلٌ في سؤالِكَ . .  
 كيف تجهلُ ، يا حبيبي ، ما أريدُ ؟  
 إني أريدُكَ أنتَ وحدَكَ . .  
 أيُّها المربوطُ في حَبْلِ الوريذِ .  
 كلُّ الهدايا لا تُثيرُ انوثتي  
 لا العطرُ يُدهِشُنِي . .  
 ولا الأزهارُ تُدهِشُنِي . .  
 ولا الأثوابُ تُدهِشُنِي . .  
 ولا القمَرُ البعيدُ . .  
 ماذا سأفعلُ بالعُقودِ . . وبالأساورِ ؟  
 ماذا سأفعلُ بالجواهرِ ؟  
 يا أيُّها الرجلُ المسافرُ في دمي  
 يا أيُّها الرجلُ المسافرُ  
 ماذا سأفعلُ في كنوزِ الأرضِ . .  
 يا كنزي الوحيدُ ؟ . ؟

يا سيدي :

يا مَنْ يُغَيِّرُ في أَصابعِهِ حياتي

يا مَنْ يولِّفُنِي . . ويُخْرِجُنِي .

ويكسِرُنِي . . ويجمَعُنِي . .

ويُشعِلُ ثورتِي . . وتحوِّلاتِي .

أجراسُ نِصفِ اللَّيْلِ رائِعَةٌ

وهذا الثلجُ موسيقيُّ تَكَلُّمُنَا

وأنا أصليُّ كي تظلُّ تُحِبُّنِي

فاقبلِ صَلَاتِي . . .

(شُوبَانُ) . .

يَعْرِفُ فِي جَوَارِ الْمِدْفَاءِ

قُلْ لِي : (أَحِبُّكَ)

كِي تَزِيدَ قَنَاعَتِي

أَنِي امْرَأَةٌ . . .

قُلْ لِي : (أَحِبُّكَ) ..

كِي أَصِيرَ بِلِحْظَةٍ

شَفَافَةً كَاللُّوْلُوَّةِ . . . .

يا سيّدي :

يا أيُّها المخبوءُ من عشرينَ عاماً . . في الوريدُ

يا مَنْ يُغَطِّي بِمِعْطَفِهِ

إِذَا سِرْنَا مَعاً فَوْقَ الْجَلِيدِ . .

مَا دُمْتُ لاجئةً لصدرك . .

ما الذي من هذه الدُّنيا أُريدُ ؟ .

6

ما دُمتَ موجوداً معي . .  
فالعالمُ أسعدُ من سعيدٍ . . .

اعترافات امرأة شائبة





ما لجنوني أبداً حدودٌ . .  
 ولا لعقلي أبداً حدودٌ . .  
 ولا حماقاتي على كثرتها  
 تحدها حدودٌ . .  
 يا رجلاً يُغضبه تطرُفي  
 من الذي يغضبُ من تطرُفِ الورودِ ؟ .  
 هذا أنا . . من يومٍ أن خلقتُ  
 أنوثتي ساجقةً . . .  
 عواطفي حارقةً . . .  
 شواطئي تضربها البروقُ والرعودُ .

هذا أنا من يوم أن عشقت . .  
أشْرَعَتِي مَفْتُوحَةً  
ضَفَائِرِي مَفْتُوحَةً  
أوردتِي مَفْتُوحَةً  
وَأَنْهَرِي تَهْزَأُ بِالسُّدُودِ .  
فلا تقفِ مُرْتَبِكاً . . وذاهلاً . .  
أمامِ إِعْصَارِي . . فَإِنِّي امْرَأَةٌ . .  
ليس لما تُرِيدُهُ حُدُودٌ . . .

هذا أنا . . يا سيّدي

هذا أنا . .

بغير أصباغٍ ، ولا طلاء .

حُبِّي شتائيُّ . .

ولا أشعُرُ أنِّي امرأةٌ

إذا انتهى الشتاء . .

حُبِّي جنوبيُّ . .

ولا أشعُرُ أنِّي امرأةٌ

إذا لم أحطّمُ قشرةَ الأشياء . . .

حُبِّي انتحاريُّ . .  
فلو رميتني في البحر ، ذات ليلةٍ  
وجدتني . . أسيرُ فوقَ الماءِ . .  
حُبِّي طفوليُّ . .  
فلو لمستَ خَصْرِي مرةً  
حلقتُ بين الأرضِ والسَّمَاءِ . . .  
فلا تعاقبني على طفولتي  
فإنني من دونها ،  
فراشةٌ من خَشَبٍ .  
وزهرةٌ من ورقٍ . .  
ولوحةٌ بيضاء . . .

يا أيُّها الجالسُ . .  
 سُلطاناً على أوراقِهِ  
 يا أيُّها السُّلطانُ . .  
 أكتبُ على إسوارتي . . .  
 أكتبُ على دَشْداشتي . . .  
 أكتبُ على الأَجْفانِ . .  
 أكتبُ على الرِّياحِ . .  
 والأمواجِ . .  
 والأمطارِ . .  
 والخُلجانِ . . .

أمنيّتي . . .

بأن أكونَ فَتْحَةً . . .

أو ضَمَّةً . . .

أو كَسْرَةً . . .

أو زَهْرَةً صَغِيرَةً

في ذلك البُسْتَانِ . . .

لو كان بالإمكان ، يا صديقي

لو كان بالإمكان . . .

يا رجلاً حرّرتني . .  
من سُلْطَةِ الزَّمانِ والمكانِ . .  
لو كُنْتُ تدري ، كم أنا مَبْهُورَةٌ . .  
وكم أنا سعيدةٌ . .  
وكم أنا أشعُرُ بالأمانِ .



يُشيرُني . .

في بيتك الأليف ، كلُّ شيء . .

البُسْطُ الحمراء . .

والأزهارُ . .

واللوحاتُ . .

والتبغُ الذي يرفضُ أن يفارقَ الحيطانُ . . .

تُشيرُني .

حتى الكراسي عندما تُحسُّ بالأمان . . .

يا أيُّها الغارقُ في مقعدهِ الجلديِّ ..  
 هل تُبصِّرُنِي ؟ .  
 في زَحْمَةِ الأوراقِ .  
 يا أيُّها المزروعُ كالوردةِ في الأعماقِ ..  
 أغمُرُ من يدَيْكَ .. يا صديقي  
 حينَ على الأوراقِ تَعْرِفَانُ ..

أغارُ من رائحةِ الحَبْرِ . . .  
ومن رائحةِ الصَّمْتِ . . .  
ومن رائحةِ الأحطابِ . . .  
والنَّيرانِ . . .  
أغارُ من رسائلِ الحُبِّ . . . التي تكتبُها  
وقطعةَ البيتِ التي تحضُّنُها . . .  
وقبضةَ الفنجانِ . . .

يا سيدي . .  
الجالسَ في نهاية الدُّنيا . .  
ألا تذكرني ؟ .  
أنا التي شكَّلتني  
مِنْ رَغْوَةِ البحرِ . .  
ومن حجارة الياقوتِ . .  
والمَرَّجانِ . . .

أنا التي . .

كنتَ تناديني ، إذا أردتني :

يا قمرَ الزَّمانِ . .

يا مَنْ على يديهِ قد تشكَّلتُ أنوثتي

يا أيُّها المسؤولُ عن هندسةِ الخصرِ . .

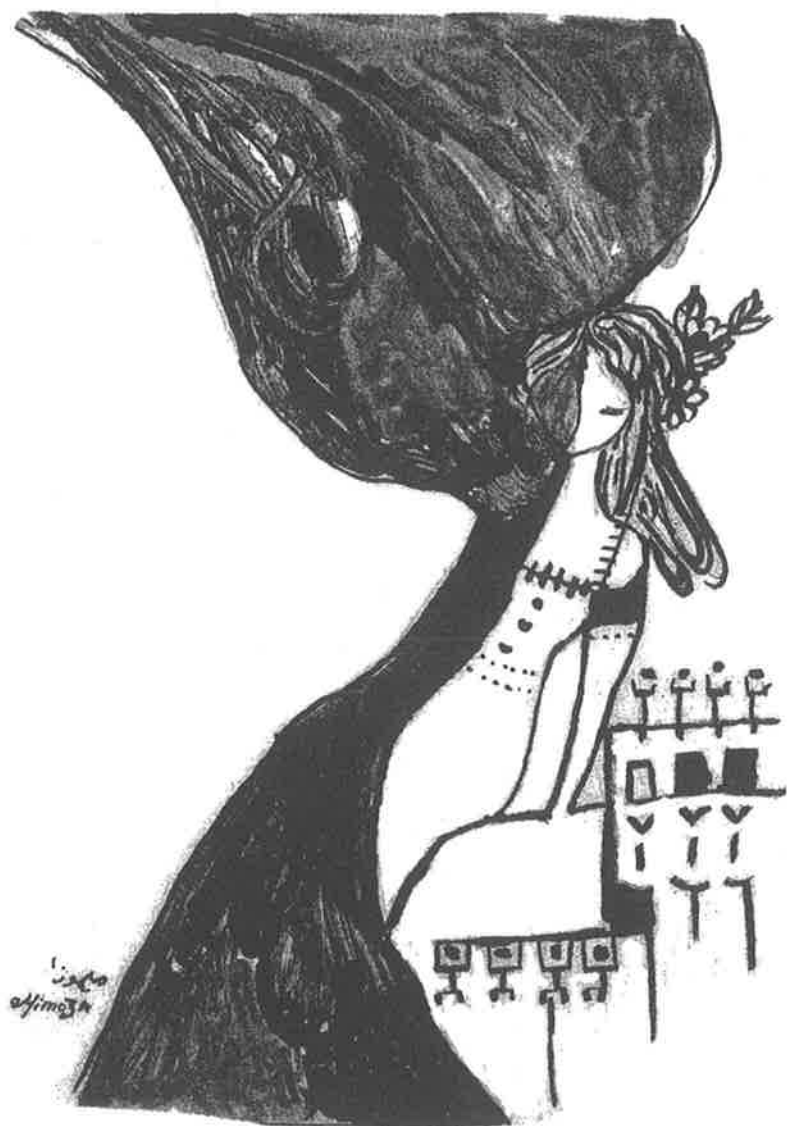
وعن تموجِ الشَّعرِ . .

وعن مواسمِ المُشمسِ ، والرَّمانِ . .

يا رجلاً عوّضني بحُبِّهِ . .

عن أجملِ الأوطانِ . . .

# افتِرَاضَاتُ



إذا ما افترضنا . .  
إذا ما افترضنا . .  
بأنَّكَ لستَ حبيبي  
فماذا أكونُ ؟ .  
وماذا تكونُ ؟ .  
وكيفَ أقولُ بأنِّي أنثى ؟ .  
إذا لم أحببْكَ تحتَ الجفونِ .  
وما قيمةُ العشقِ ، يا سيدي  
إذا لم يُسافرْ ببحرِ الجنونِ ؟ ؟ .



إذا ما افترضنا . .

إذا ما افترضنا . .

بأنك لست حبيبي

فما هو معنى الحياة ؟ .

وكيف تدور الشمسُ بدونك . .

كيف يجيء الربيعُ بدونك . .

- كيفَ سَتَعْلُو السَّنَابِلُ ؟ .  
كيفَ تُغْنِي البَلَابِلُ  
كيفَ تَفِيضُ الجَدَاوِلُ ؟ .  
كيفَ سَيَطْلَعُ من شَفْتَيْنَا النَّبَاتُ ؟ .  
وهل تَسْتَمِرُّ الحَضَارَاتُ ؟ .  
    . . والشُّعْرُ .  
    . . والرَّسْمُ .  
    . . والنَّحْتُ .  
هل تَسْتَمِرُّ اللُّغَاتُ ؟ .

\* \* \*

إذا ما رَفَعْتَ ذِرَاعَيْكَ عَنِّي ..  
وسافرتَ يوماً ،  
فكيفَ سَيُصْبِحُ شَكْلُ المِكانِ ؟ ..  
وكيفَ أواجهُ كُلَّ الشَّوْنِ الصَّغِيرَةِ ، حَولِي ؟  
وكيفَ أَقاوِمُ رائِحَةَ البُنِّ ؟ .  
كيفَ أَقاوِمُ لونَ الفِناجِينِ ؟ .  
كيفَ سَأَمسِحُ دَمْعَ الفِساتينِ ؟ .  
كيفَ أَقاوِمُ رائِحَةَ التَّبَعِ ؟ .  
كيفَ سَأهربُ منَ حَلَقاتِ الدُّخانِ ؟ .  
وكيفَ أُحدِّقُ في ساعَةِ البَيتِ  
بَعْدَ رَحيلِكَ ..  
يا مَنْ سَرَقَتِ الزَّمانُ ؟ ؟ ..

أسائلُ نفسي :

إذا ما ذهبَت

- إلى أين يذهبُ ضوءُ القمرِ ؟ .  
ومن أجل مَنْ ، ستُضيءُ النجومُ ؟ .  
ومن أجل مَنْ ، سيفوحُ الزهرُ ؟ .  
ومن سيمشُّطُ بعدك شعري ؟ .  
ومن سيمشُّطُ شعرَ الشجرِ ؟ .  
وإن جاءَ تشرينُ . .  
من سيطوقُ خصرِي ؟ .  
ويعصمني من مياهِ المطرِ ؟ .

\* \* \*

أيا رجلاً . .

يتجول بين خلاياي . .

مثل القضاء . .

ومثل القدر . .

أسألك نفسي :

إذا ما استقلنا من الحب يوماً ،

فمن سوف يرسم ألوان قوس قزح ؟ .

ومن سوف يوقد نار الغروب ؟ .

ومن سيحرك شوق الوتر ؟ .

\* \* \*

إذا ما افتَرَضْنَا . .

إذا ما افتَرَضْنَا . .

- ولستُ أُحِبُّ افْتِرَاضِي . .

بأنّكَ لستَ حبيبي . .

فَمَنْ يَمَلُّ الكونَ شِعْراً جميلاً ؟ .

وَمَنْ سَيُجَمِّلُ أرضَ البَشَرِ ؟ ؟ .

بَعَثَ





ماذا أفعلُ بترائكَ العاطفيِّ

المزروعِ في دمي . .

كشجرةٍ يسمينُ ؟ .

ماذا أفعلُ بصوتكَ الذي

ينقرُ كالديكِ وجهَ شراشفي ؟ .

ماذا أفعلُ ببصماتِ ذوقك

على أثاثِ عُرفتي ؟ . .

- بتمثيل السيراميك المبعثرة في الزوايا .
- باللوحات التي أنتقيناها معاً . .
- والكتب التي قرأناها معاً . .
- والتذكريات السياحية
- التي لملمناها من مدن العالم . .
- وبالأصداف التي جمعتها
- من شواطئ البحر الكاريبي ؟ . .

قُلْ لِي يَا سَيِّدِي :  
ماذا أفعلُ بهذه التُّرْكَةِ الثَّقِيلَةِ مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ  
التي تَرَكْتُهَا عَلَيَّ كَتَفَيَّ . .  
وعلى شَفَتَيَّ ؟ .

لقد حاولتُ أكثرَ من مرَّةٍ  
أن أتخلَّصَ مِنْكَ . . . وَمِنْهَا . . .  
ولكنَّني خجلتُ مِنْ بيعِ تاريخي .  
ويعِ مَشاعِري . . .  
ويعِ ضفائِري . . .  
في المَزادِ العلنيِّ !!

إلى أيّ مدينةٍ مِنْ مُدُنِ الْعَالَمِ

سَأَذْهَبُ ؟ .

وَمَعَكَ خَرَائِطُ كُلِّ الْأَمْكَنَةِ

وَفِي أَيِّ مَقْهَى سَأَجْلِسُ ؟ .

وَأَنْتَ احْتَكِرْتَ أَشْجَارَ الْبُنِّ .

وَرَائِحَةَ الْقَهْوَةِ . .

وَبَأَيَّةِ لُغَةٍ سَوْفَ أَتَكَلَّمُ ؟ .

وَيَدِيكَ مَفَاتِيحُ لُغَتِي . . .



حاولتُ ترحيلك  
إلى الوجهِ الثاني مِنَ القَمَرِ . .  
فلَمَّا طَلَعَ القَمَرُ  
عُدتُ مع أشِعَّتِهِ . .  
ووجدتُ وجهكُ مرسوماً على زجاجِ نافذتي

حاولتُ أن أرسلَكَ إلى أمِّكَ  
التي علَّمتكَ الدَّلَعَ . . والفَوْضَى . .  
وهوَايةَ جمعِ الطَّوَابِعِ . .  
وجَمَعَ النِّسَاءَ . .  
ولكنَّهَا أعَادَتَكَ لي بالبريدِ المضمُونِ . .  
مع أَطْيَبِ التَّمَنِّيَاتِ . . .

\* \* \*

حاولتُ ادخالَكَ إلى مدرسةٍ داخليَّةٍ . . .  
تتعلَّمُ فيها شيئاً مِنَ الحُبِّ . . .  
وشيئاً مِنَ الشَّعْرِ . . .  
وشيئاً مِنَ الفُروسيَّةِ  
ولكنَّ ناظِرَةَ المدرسةِ  
أرجعتكَ في نهايةِ اليومِ الأوَّلِ  
بَعْدَما تَعَارَكْتَ مع جميعِ الأساتذةِ . .  
وأضرمْتَ النَّارَ في ثيابِ التلميذاتِ !! . .

\* \* \*



حاولتُ أَنْ أَقْتَلِعَكَ مِنْ تُرَابِ ذَاكِرَتِي  
فوجدتُ أَنَّكَ مُثَبِّتٌ بَأَنَسِجَتِي  
كُنْبَاتِ بَحْرِي . .

حاولتُ أَنْ أَقْتَلِعَ رَائِحَتَكَ  
مِنْ مَسَامَاتِ جِلْدِي . .  
فتساقطَ جِلْدِي . .  
ولم تَخْرُجْ أَنْتِ !!

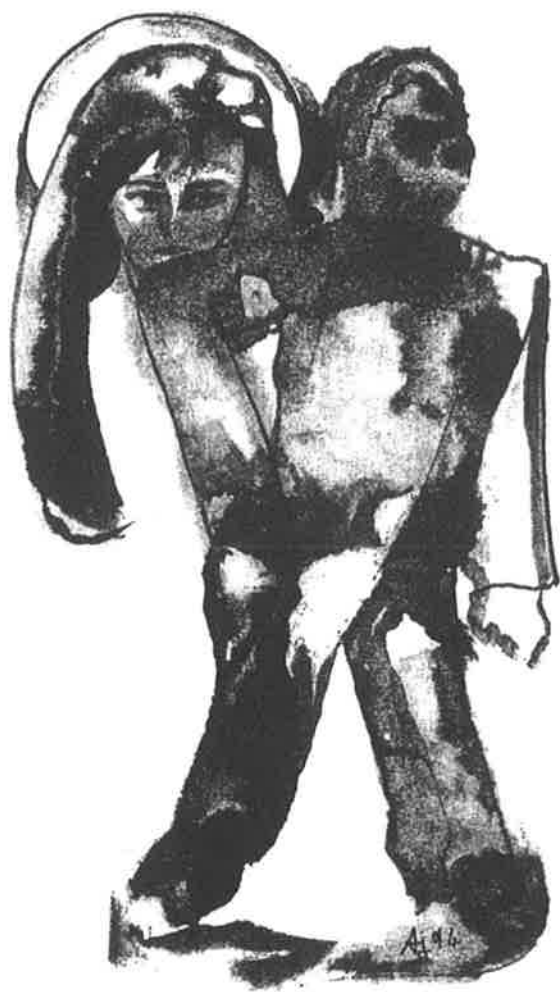
\* \* \*

حاولتُ نَفْيكَ إلى آخر الدُّنيا . .  
هَيَّأتُ حَقَائِبَكَ . .  
واشتريتُ بِطَاقَةَ السَّفَرِ .  
وحجزتُ مَكَاناً لَكَ على أوَّلِ سَفِينَةٍ . .  
وعندما تحرَّكتِ السَفِينَةُ  
تحرَّكتِ الدَّمْعَةُ في عيني . .  
واكتشفتُ ، وأنا على رصيف المَرْفَأِ  
أنَّ الذي ذهبَ إلى المنفى . .  
هو أنا . . لا أنتُ . . .

\* \* \*

كُلُّ شَيْءٍ قَابِلٌ لِلْمَحْوِ ، يَا سَيِّدِي  
إِلَّا بَصْمَاتِكَ الْمَطْبُوعَةَ عَلَى أَنْوْثِي . . .

القمر... والوحش



تنصارعُ في أعماقي رغبَتانُ .  
 رَغْبَتِي فِي أَنْ أَكُونَ حَبِيبَتِكَ . .  
 وَخَوْفِي مِنْ أَنْ أُصِحَّ سَجِينَتِكَ .  
 يتصارعُ القَمَرُ . . والوَحْشُ . .  
 والأبيضُ . . والأسودُ . .  
 والوَجُودِيَّةُ . . والصَّوْفِيَّةُ . .  
 والثورةُ . . والثورةُ المُضادَّةُ . .  
 والرَّعْبَةُ فِي وَصَالِكَ . .  
 والرَّعْبَةُ فِي اغْتِيَالِكَ . . .

يتصارعُ في داخلي بَحْرَانُ . .  
 بحرُ أنوثتي المتوسِّطُ  
 وبحرُ رجولتيك . .  
 المزروعُ بالألغامِ والقراصنةُ . .  
 والأسماكُ المتوحِّشةُ . .  
 تتصارعُ أمواجك . . وشواطئي الرَّمليَّةُ  
 وغاباتي . .  
 وأمطارُك الاستوائيةُ . .

- أواجهُ في حُبِّي لك . . .  
 خيارَيْنِ لا ثالثَ لهما . . .  
 خيارَ الدخولِ إلى زُنانةِ صدركَ النحاسيِّ . . .  
 وخيارَ الخروجِ إلى شمسِ الحرِّيَّةِ . . .  
 خيارَ الامتثالِ للتاريخِ  
 وخيارَ التصادمِ مَعَهُ  
 خيارَ القبولِ بخطابِكَ السُّلْطَوِيِّ  
 وخيارَ التمردِ على كلامِكَ المنزَلِ . . .



تختلِطُ في أعماقي  
مشاعرُ الغضبِ . .  
بمشاعرِ الأمومةِ . .  
وإحساسُ الأمانِ  
بإحساسِ العاصفةِ القادمةِ . .  
وأعيشُ أيامي معكُ  
وأنا مُعلَّقةٌ . .  
بين أشجار النارِ على شفتيكُ . .  
وبين الهاويةِ . . .

يهاجمني صوتك في وحدتي  
 كذئب مُشْتَعِلِ العَيْنَيْنِ . .  
 يتركُ جرحاً في الرقبة  
 وجرحاً في الذاكرة  
 وطعنةً في خاصرتي . .  
 وطعنةً في شراشيفي . .  
 ويعجنني كلَّ ليلة . .  
 بالقرفة . . والزعفران . .  
 والبهاراتِ الحارقة . .

أَمْزَقُ الْفَ قِطْعَةً . .  
 بين حضارتك على الورق  
 وعدوانيتك على النساء .  
 بين حرائقِ كَلِمَاتِكَ . .  
 وصقيعِ قُبَلَاتِكَ . .  
 بين مواقفك الأبوئية . .  
 ومواقفك النرجسية . .  
 بين لبييراليتك التي لا حدودَ لها . .  
 ورجعيتك التي لا حدودَ لها . .

في داخلي ..  
 مسيراتٌ نسائيةٌ طويلةٌ  
 تبدأ من طُنْجَة ..  
 وتنتهي في حَضْرَموت  
 وشعاراتٌ مكتوبةٌ بأحمرِ الشفاه ..  
 وأعلامٌ مصنوعةٌ  
 من خيوطِ جواربٍ قديمة ..  
 واحتجاجاتٌ ضدَّ نظامِ الحزبِ الواحدِ  
 والرجُلِ الواحدِ ..  
 والفِرَاشِ المتعدِّدِ الجنسيَّاتِ . . .

. وعندما تنتهي المظاهرة .  
 وترجعُ الأمشاطُ إلى أغمادِها . .  
 وترجعُ الخواتمُ إلى جواريرها . .  
 وتعودُ العطورُ إلى قواريرها . .  
 أرمي لافتاتي . .  
 وأنسى احتجاجاتي . .  
 وأبحثُ عنكَ في أيِّ مقهى قريبُ  
 لأشربَ القهوةَ معكَ . . .

امْرَأَةٌ بِلَدِّ سَوَادٍ

يا سيّدي :

مشاعري نحوك ، بحرّ ما له سواحلٍ . .  
وموقفي في الحبّ . . لا تقبله القبائل .

يا سيّدي :

أنت الذي أريدُ . .  
لا ما تريدُ تغلبُ ووائلُ . .  
أنت الذي أحبهُ . .  
ولا يهيمُ مُطلقاً  
إن حللوا سفكَ دمي . .  
واعتبروني امرأةً . .  
خارجةً عن سنّةِ الأوائلِ . . .

\* \* \*

يا سيدي :

سوف أظلُّ دائماً أقاتِلُ  
مِنْ أَجْلِ أَنْ تَنْتَصِرَ الحِياةُ  
وتورِقَ الأشجارُ في الغاباتُ  
ويدخُلَ الحُبُّ إلى منازلِ الأمواتِ  
لا شيءَ غيرُ الحُبِّ . .  
يستطيعُ أن يحركَ الأمواتِ . . .

\* \* \*



يا سيدي :

لا تخش أمواجي .. ولا عواصفي ..  
ألا تُحبُّ امرأةً ليس لها سَواجِلُ ؟ ؟ ..



# القصة السورة



كَمْ غَيَّرْتَنِي الْحَرْبُ . . يا صديقي  
 كم غَيَّرْتُ طَبِيعَتِي .  
 وَغَيَّرْتُ أُنُوثَتِي .  
 وَبَعَثْتُ فِي دَاخِلِي الْأَشْيَاءَ .  
 فَلَا الْحَوَارُ مُمَكِّنٌ .  
 وَلَا الصَّرَاخُ مُمَكِّنٌ .  
 وَلَا الْجَنُونُ مُمَكِّنٌ .  
 فَنَحْنُ مَحْبُوسَانِ فِي قَارُورَةِ الْبُكَاءِ . .

قد كَسَرْتَنِي الحربُ يا صديقي  
ولخبطتُ خرائطَ الوجدانِ .  
وحطَّمتُ بوصلةَ القلبِ ،

فلا زَرَعُ ..

ولا ضَرَعُ ..

ولا عُشْبُ ..

ولا ماءً ..

ولا دَفءً ..

ولا حناناً ..

قد شوَّهتني الحربُ يا صديقي

والحربُ كم تُشوِّهُ الإنسانَ ..

فهل هناكَ فرصةٌ أخرى .. لكي تُحَيِّني ؟ .

وليس في عَيْنِيَّ إلا مَطَرُ الأُحزانِ ...

يا سيدي :

ماعدتُ بعدَ الحرب . . أدزي مَنْ أنا ؟ . .

أقطةٌ جريحةٌ ؟ .

أم نجمةٌ ضائعةٌ ؟ .

أم دَمعةٌ خرّساءٌ ؟ .

أم مرّكبٌ من ورقٍ

تمضغُهُ الأنواءُ ؟ .

أين تُرى سنلتقي ؟ .

وبيننا مدائنٌ محروقةٌ

وأمةٌ مسحوفةٌ . .

وبيننا داحسٌ والغبراءُ . . .

فهل هناك فرصةٌ أخرى .

لِكِ تُحِبِّي . .

من بعد ما حولني الحزنُ إلى أجزاء . .

قد سرقَني الحربُ مِنْ طفولتي

واغتالَت ابتسامتي . .

ومزقتُ براءتي

واقتلعتُ أشجارِي الخضراء . .

فلا أنا بقيتُ مِنْ فصيلةِ الزهورِ . .

ولا أنا بقيتُ مِنْ فصيلةِ النساءِ . .



فمن ترى يُقِنُّني ؟ .  
أَنَّ السَّمَاءَ لم تَزَلْ زرقاءً ؟ .  
وَأَنَّا . .  
في زمنِ التلوثِ الروحيِّ . .  
والفكريِّ . .  
والقوميِّ . .  
يمكن أن نظلَّ أصدقاءً ؟ ؟ .

يا سيّدي :

لستُ أنا جزيرةً السَّلامَ .

ولا أنا الأنثى التي كان على أجنانها

يستوطنُ الحمامُ . .

ولا أنا . .

نافورةُ الماءِ . . .

وسمفونيّةُ الرُّحامِ . . .

يا سيّدي :

قد ييسَ العُشبُ على شفاهِنا

وانكسرَ الكلامُ . .

فكيف نسترجعُ أيامَ الهوى ؟ .

ونحنُ مدفونانِ . .

تحت الوَحْلِ والرُّكامِ . . .

يا سيّدي :

أنا التي غيرُ التي تعرفُها .

ذاكرتي مثقوبةٌ .

فلا التّواريخُ على جدرانها باقيةٌ

ولا العناوينُ . . .

ولا الوجوهُ . .

والأسماءُ . .

أَيْنَ تُرَى نَذْهَبُ ، يَا صَدِيقِي ؟ .  
وَمَا هُنَاكَ بَوْصَةٌ وَاحِدَةٌ نَمْلِكُهَا  
فِي عَالَمِ الْأَرْضِ ،  
وَلَا فِي عَالَمِ السَّمَاءِ . . .  
وَمَا الَّذِي نَفْعَلُ فِي بِلَادٍ ؟ .  
يَصْطَفُّ فِيهَا النَّاسُ بِالطَّابُورِ . .  
كَيْ يَسْتَنْشِقُوا الْهَوَاءَ !!

يا سيّدي :

لكمّ أنا أشعُرُ بالإحباطِ ،

والدُّوارِ . . .

والإعياءِ . . .

فلا تُؤاخذني على كآبتي

إذا قرأتَ هذه القصيدةَ السّوداءَ . . .

دانش خصوصی





لا تَتَّقِدْ حَجَلِي الشَّدِيدَ . . فَإِنِّي  
دَرَوِشَةٌ جَدًّا . . وَأَنْتَ خَبِيرٌ .  
يا سَيِّدَ الْكَلِمَاتِ . . هَبْنِي فُرْصَةً  
حَتَّى يَذَاكِرَ دَرْسَهُ الْعُصْفُورُ . .  
خُذْنِي بِكُلِّ بَسَاطَتِي . . وَطُفُولَتِي  
أَنَا لَمْ أَزَلْ أَحِبُّو . . وَأَنْتَ كَبِيرٌ .

أنا لا أفَرِّقُ بينَ أنْفِي أو فَمِي  
في حين أنتَ ، على النساءِ قديرٌ . .  
من أين تأتي بالفصاحةِ كُلِّها . .  
وأنا . . يموتُ على فَمِي التعبيرُ  
أنا في الهوى ، لا حَوْلَ لي أو قُوَّةٌ  
إنَّ المُحِبَّ بِطَبِيعِهِ مَكْسُورٌ .  
إني نسيْتُ جميعَ ما علَّمْتَنِي  
في الحُبِّ ، فاغْفِرْ لي ، وأنتَ غفورٌ .

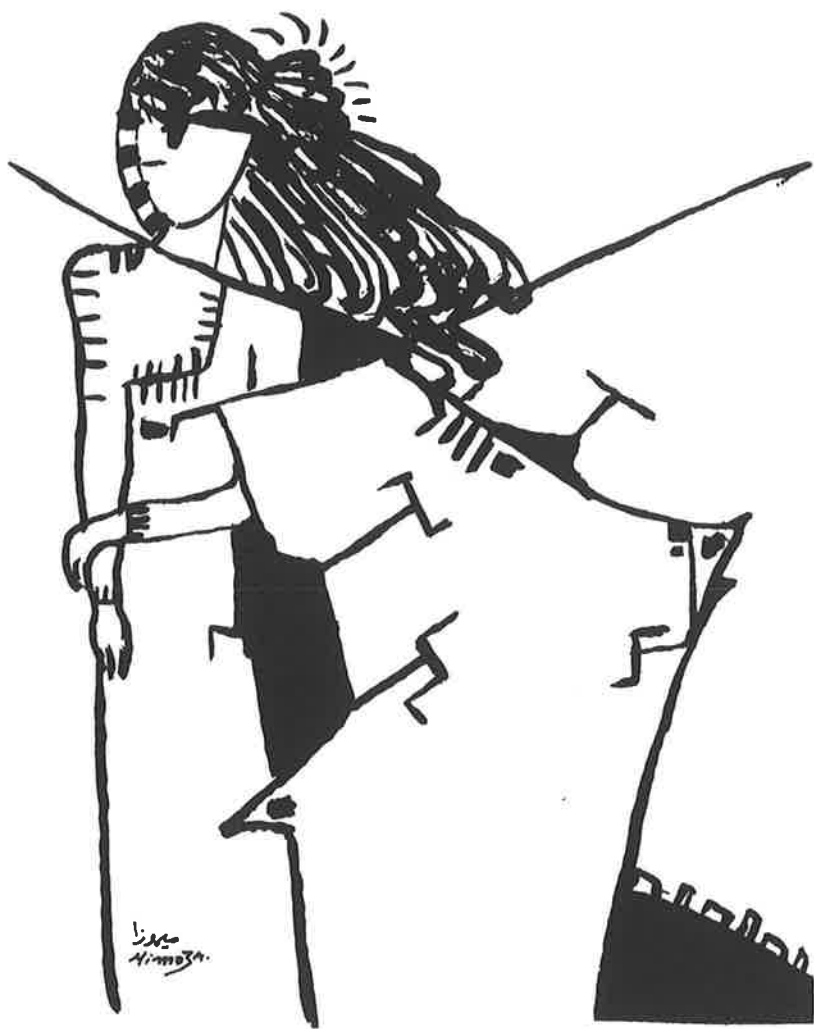
يا واضع التاريخ . . تحت سريره  
يا أيُّها المتشاورُ ، المغرورُ .  
يا هاديء الأعصابِ . . إنَّكَ ثابتٌ  
وأنا . . على ذاتي أدورُ . . أدورُ . .  
الأرضُ تحتي ، دائماً محروقةٌ  
والأرضُ تحتكِ مُخملٌ وحريرُ . .  
فرقٌ كبيرٌ بيننا ، يا سيّدي  
فأنا مُحافظَةٌ . . وأنتَ جسورُ

وَأَنَا مُقَيَّدَةٌ . . وَأَنْتَ تَطِيرُ . .  
وَأَنَا مُحَجَّبَةٌ . . وَأَنْتَ بَصِيرٌ . .  
وَأَنَا . . أَنَا . . مَجْهُولَةٌ جَدًّا . .  
وَأَنْتَ شَهِيرٌ . .

\* \* \*

فَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَنَا . . يَا سَيِّدِي  
فَأَنَا الْحَضَارَةُ  
وَالطُّغَاةُ ذُكُورٌ . .

للأُنثَى قَصِيَّتُهَا ..  
وَالرَّجُلِ شَهْوَةُ الْفَنَلِ ..



- سيظنونَ ورَّائي .
- بالبواريدِ ورَّائي .
- والسكاكينَ ورَّائي .
- والمجلَّاتِ الرِّخِصاتِ ورَّائي . .
- فأنا أعرفُ ما عُقدتُهُم
- وأنا أعرفُ ما مَوَقَفُهُم
- مِنْ كِتاباتِ النِّساءِ . .

غَيْرَ أَنِّي . .  
ما تَعَوَّدْتُ بَأَن أَنْظُرَ يَوْمًا لِلوَرَاءِ . .  
فَأَنَا أَعْرَفُ دَرْبِي جَيْدًا .  
وَالصَّعَالِيكُ - عَلَى كَثْرَتِهِمْ -  
لَنْ يَطَالُوا أَبَدًا كَعَبَ حِذَائِي .  
لَنْ يَنَالُوا شَعْرَةً وَاحِدَةً مِنْ كِبْرِيَائِي .  
فَلَقَدْ عَلَّمَنِي الشَّعْرُ ، بَأَن أَمْشِي  
وَرَأْسِي فِي السَّمَاءِ . .



أَطْلَقُوا خَلْفِي كِلَابَ النَّقْدِ . .  
 حَتَّى يُرْعِبُونِي . .  
 سَخَّرُوا أَجْهَزَةَ الْإِعْلَامِ ضِدِّي  
 وَاسْتَعَانُوا بِالْجُنُودِ الْإِنْكَشَارِيِّينَ  
 حَتَّى يُسَكِّتُونِي . .  
 هَكَذَا أَوْحَى لَهُمْ سَيِّدُهُمْ  
 أَنْ يَصْلُبُونِي . .

لا كِلَابُ النَّقْدِ يَوْمًا ، قد أَخَافَتْنِي

ولا هُمْ خَوْفُونِي . .

ليس فِي إِمكَانِهِمْ

أَنْ يَقْمَعُوا صَوْتِي . .

ولا أَنْ يَقْمَعُونِي . .

ليسَ فِي إِمكَانِهِمْ

أَنْ يُوقِفُوا بَرْقِي . .

وإِعْصَارِي . .

وَأَمْطَارَ جُنُونِي . .

أَتَحَدَّاهُمْ جَمِيعاً .  
 أَتَحَدِّي كُلَّ أَنْوَاعِ السُّلَالَاتِ الَّتِي تَحْكُمُنَا  
 بِاسْمِ السَّمَاءِ . .  
 أَتَحَدِّي سَارِقِي السُّلْطَةِ مِنْ شَعْبِي  
 وَتُجَّارَ الْعَقَارَاتِ . .  
 وَتُجَّارَ النِّسَاءِ . .  
 أَتَحَدِّي سَارِقِي حُرِّيَةِ الْفِكْرِ ،  
 وَمَنْ أَفْتُوا بِذَبْحِ الشُّعْرِ حَيّاً . .  
 وَبِذَبْحِ الشُّعْرَاءِ . .

أَتَحَدَّى . .  
كُلَّ مَنْ يَحْتَرِفُونَ السُّلْبَ . . وَالنَّهْبَ . .  
وَمَنْ خَانُوا تَرَاثَ الصَّحْرَاءِ . .  
أَتَحَدِّاهُمْ بِشِعْرِي . .  
وَبَشْرِي . .  
وَصُرَاخِي . .  
وَأَنْفِجَارَاتِ دِمَائِي . .  
أَتَحَدَّى أَلْفَ فِرْعَوْنَ عَلَى الْأَرْضِ ،  
وَأَنْضَمُّ لِحِزْبِ الْفُقَرَاءِ . .

سيظللونَ ورَائي . .

بالإشاعاتِ ورَائي .

والأكاذيبِ ورَائي .

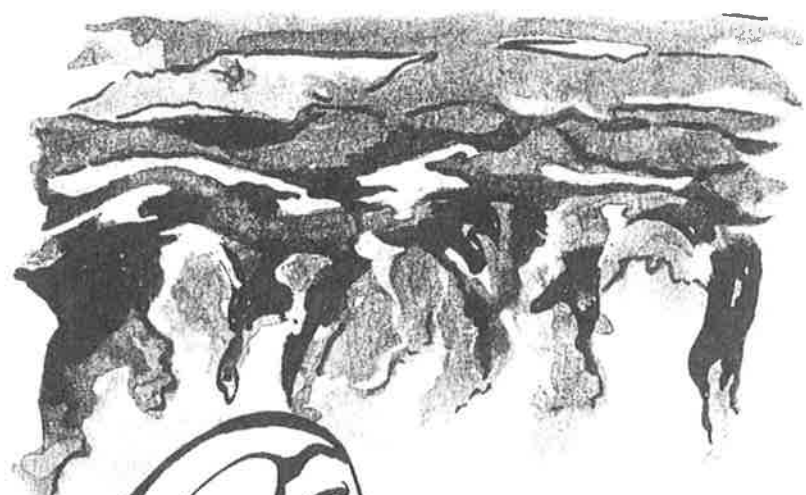
غيرَ أنِّي

ما تعودتُ بأنْ أنظرَ يوماً للوراء .

فلقد علّمني الشّعْرُ بأنْ أمشي

ورأسي في السَّماءِ . .

# ثورة الصحابة والمجاهدين



Aj96



سَاعِلِينَ بِاسْمِ سَعَادٍ ،  
 وَهِنْدٍ ،  
 وَوَيْبِنِي ،  
 وَبِاسْمِ بَتُولٍ .  
 سَاعِلِينَ بِاسْمِ الْوَفِّ الدَّجَاجِ الْمُجَلَّدِ . .  
 بِاسْمِ الْوَفِّ الدَّجَاجِ الْمُعَلَّبِ . .  
 أَنِّي خَنَقْتُكَ تَحْتَ ضَفَائِرِ شَعْرِي  
 وَأَنْتِي شَرِبْتِ دُمَاءَكَ مِثْلَ الْكُحُولِ  
 وَلَنْ أُرَاجَعَ عَمَّا أَقُولُ . . .



سأرمي إلى البحر ،  
 قُمْصَانٌ يَوْمِي . .  
 وَأُحْرِقُ كُلَّ الْمَرَاجِبِ قَبْلَ الْوُصُولِ .  
 سَاعِلِينَ - يَا أَيُّهَا الدَّيْكَ -  
 أَنِّي انْتَقَمْتُ  
 لِكُلِّ نِسَاءِ الْعَشِيرَةِ مِنْكَ  
 وَأَنِّي طَعَنْتُكَ . .  
 مَثْنَى . .  
 ثَلَاثًا . .  
 رِبَاعًا . .  
 وَأَنِّي دَفَنْتُكَ تَحْتَ الطُّلُوبِ .  
 وَلَنْ أُتْرَجَعَ عَمَّا أَقُولُ . . . .

سَأْتَارُ . .

لِلْحَائِرَاتِ ، وَلِلصَّابِرَاتِ . .

وَلِلْقَاصِرَاتِ اللّوَاتِي اشْتَرَيْتَ صِيَاهُنَّ . .

مِثْلَ البِدَارِ . . وَمِثْلَ الحُقُولِ . .

سَأَصْرُخُ :

بِاسْمِ العَذَارَى اللّوَاتِي

تَزَوَّجْتَهُنَّ . .

وطلَقْتَهُنَّ . .

كَمَا تُشْتَرَى ، وَتُبَاعُ الخِيُولُ !! .

أَيَا عَاشِقًا . .  
لَا يُفَرِّقُ فِي لُغْبَةِ الْحُبِّ .  
مَا بَيْنَ لَحْمِ النِّسَاءِ . .  
وَمَا بَيْنَ لَحْمِ الْعُجُولِ . .  
سَأَصْرُخُ :  
حَتَّى سُقُوطِ السَّمَاوَاتِ . .  
فَوْقِي ، وَفَوْقَكَ . . يَا سَيِّدِي  
وَلَنْ أَتَرَاجَعَ عَمَّا أَقُولُ . . . .

أيا قَادِمًا . .  
 من كتابِ الغُبَارِ ،  
 بعينيكَ ، أَلْمَحُ عَصَرَ المَالِكِ حَيًّا  
 وَأَلْمَحُ سُوْقَ الجَوَارِي . .  
 تَصْرَفُ . .  
 كَمَا كَانَ يَوْمًا جُدُودُكَ . .  
 يَسْتَمْلِكُونَ النِّسَاءَ . .  
 كَأَيِّ عَقَارٍ . . .

ويعتبرون الأنوثة . .  
مصدر ذل ،  
ووضمة عار .  
تصرف ، كأي ابن آوى  
يروغ ليل البراري .  
فلن أراجع  
يا سيدي ، عن قراري . .

أيا أيُّها الجاهليُّ المُخَضَّرُ . .  
 يا راجِعاً مِنْ فَرَنْسا  
 على فَرَسٍ مِنْ حَدِيدٍ . .  
 وفي شَفْتَيْهِ حَلِيبُ النِّيَاقِ . .  
 وطَعْمُ الثَّرِيدِ . .  
 أما صَقَلْتِكَ الحِياةَ قَلِيلاً ؟ .  
 أما هَذَّبْتِكَ النِّساءِ قَلِيلاً ؟ .  
 أما عَلَّمْتِكَ مَقاهي المَدِينَةِ  
 أيَّ كَلامٍ جَدِيدٍ ؟ . . .

أنا لستُ أنثاك ، يا سيّدي  
ففتشْ عن امرأةٍ ثانيه . .  
تُشابه أئمةَ سجّادةٍ  
في بلاط الرّشيد . . .

أنا امرأةٌ مِنْ فَضَاءٍ بَعِيدٍ  
ونجمٍ بَعِيدٍ . . .  
فلا بِالوُعُودِ أَلِينُ . . .  
ولا بِالوَعِيدِ . . .  
أنا لستُ أَنثَاكَ . . . يا سَيِّدِي  
فنحن نَقِيضَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ . . .  
ونحن غَرِيبَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ . . .  
فماذا لَدِي تُرِيدُ . . .



تَصَرَّفُ . .

ككُلُّ رجالِ القبيلةِ . .

غَزَوْا . . وَفَتَكَا . .

وَكَرَّأ . . وَفَرَّأ . .

فليس بتاريخِ جَهْلِكَ . . شيءٌ جديدٌ .

تَصَرَّفُ . .

كأَيِّ ابنِ آوى

فلنَ تَتَمَكَّنَ منَ أَكْلِ لَحْمِي

وَمِنْ جَزِّ صُوفِي . .

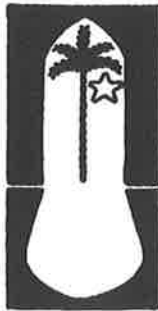
فجسمي أرض حرام . .  
وعقلي ثلاثة للجليد . . .  
تصرف . .  
كذبٌ يُجيدُ ثلاثَ لغاتٍ  
فلن تستطيعَ اختراقَ حصوني  
ولن تستطيعَ احتواءَ جنوني  
ولن يستطيعَ جنودك  
أن يشرّبوا قطرةً  
من سوادِ عيوني . .

لسوف أُعيدُكَ ، يا سيِّدي  
 بكلِّ احترامٍ ،  
 كما جيئني بالبريدِ . . .  
 فلستُ أُحبُّكَ أنتَ .  
 ولستُ أُحبُّ حليبَ النِّياقِ . .  
 وطعمَ الثريدِ . .

سَأُنْصِفُ . .  
 هَذِي السَّمَاوَاتِ . .  
 نَجْمًا . . فَنَجْمًا . .  
 وَلَنْ أُنَازِلَ عَمَّا أُرِيدُ . . .

# الفهرس

الصفحة	القصيدة
15 . . . . .	تمنيات استثنائية لرجل استثنائي
29 . . . . .	اعترافات امرأةٍ شتائيةٍ
47 . . . . .	افتراضات
61 . . . . .	بصمات
79 . . . . .	القمرُ . . . . . والوحش
93 . . . . .	امرأة بلا سواحل
103 . . . . .	القصيدَةُ السوداء
119 . . . . .	درسٌ خصوصيٌّ
129 . . . . .	للأنثى قصيدتها وللرجل شهوة القتل
143 . . . . .	ثورة الدجاج المجلد
163 . . . . .	الفهرس



دار السلام للطباعة  
والنشر والتوزيع







مطابع الرياضي - الكويت